

وقفات مع الحدث الافغاني

بقلم: إياد السامرائي

(3) الدور الافغاني في الصراعات الدولية القادمة

لا زالت الشكوك تدور حول اتفاق الدوحة بين طالبان والولايات المتحدة وهل ان المباحثات الطويلة اقتضرت على ما تم الاعلان عنه من اتفاق ام ان هناك حوارات جانبية واشارات امريكية لطالبان فيما يمكن ان يكون لها من دور سياسي قادم في محيطها الإقليمي .

على الرغم من ان طالبان وكذلك غالب الحركات الاسلامية ارسلت وترسل رسائل جازمة انها تحصر دورها بحدودها الجغرافية ولا تتدخل في شؤون الدول الاخرى، الا ان هناك قناعة غربية جازمة في ان الحركات الاسلامية حالما تسيطر بشكل كامل في دولة ما سواء عبر عملية ديمقراطية او ثورة شعبية او انقلاب عسكري ويستقر لها الحكم تنتقل وبتدرج للتأثير في محيطها الخارجي وتستشهد بالنموذجين الايراني والتركي على الرغم من التباين الواسع بينهما.

وايضا من خلال العودة الى ادبيات وفكر هذه الحركات التي وان حصرت حدود عملها في إطار الدولة التي تنتمي اليها الا انها لم تؤصل لذلك شرعاً وفقها بالشكل الذي يجعل الغرب مطمئناً اليها، فلماذا ستكون طالبان مختلفة عن غيرها؟! هكذا يتم النظر للأمر.

إذا ما نجحت طالبان في حسم الصراعات الداخلية وتمكنت من ايجاد مصالحة وطنية واسعة ونجحت في المضي في خطوات تنمية وازدهار المجتمع الافغاني فإنها ستعاني من ضغط الحركات الاسلامية عليها لتحظى برعايتها، ومن ناحية اخرى ستعمل الدول المجاورة الى ممارسة الاغراءات لكسبها الى جانبها.

فروسيا التي تتمتع بنفوذ واسع في دول اسيا الوسطى التي استقلت بعد تفكك الاتحاد السوفيتي ستكون من أكثر الدول حرصاً على بناء علاقة صداقة بينها وبين افغانستان وان تساهم في

مشاريع التنمية لإيجاد منظومة دول اسيوية تمتد من المحيط الهادي الى المحيط الاطلسي بعيدة عن النفوذ الامريكي متعاونة مع كل من روسيا والصين .

والصين ستكون أكثر اقتدارا وسخاء في عروضها لأفغانستان بمقتضى التوجه الاستراتيجي الصيني في ان تكون القوة العظمى الاولى في العالم والتي نجحت مع روسيا في تقليل التأثير الامريكي في هذه المنطقة الشاسعة التي تعارف المفكرون على تسميتها قلب العالم .

إيران تشعر بالخطر الذي يمكن ان تمثله افغانستان التي تجمعها معها اللغة المشتركة مع الاختلاف المذهبي ويمكن ان تكون النقيض النوعي لإيران، وإذا ما تحالفت كل من افغانستان وباكستان وتركيا فذلك سيمثل لها قلقا كبيرا تحاول تجاوزه من خلال مد يد الصداقة والتعاون لأفغانستان، سترحب افغانستان في هذه المرحلة باليد الايرانية وبكل شكل من اشكال المساعدة التي تقدم اليها من اية جهة كانت ولكن ماذا بعد عشرة سنوات من الان؟

نعود للسؤال الذي طرحناه في البداية هل هناك اتفاق بين الولايات المتحدة وطالبان لم ينشر حول دور افغانستان تحت حكم طالبان وهل ستلتزم طالبان بذلك فعلا وهل سيكون لها مصلحة في ذلك الالتزام ام انها ستتهج نهجها الخاص بها بعيدا عن اية محاولات للتأثير عليها؟

كلها تساؤلات لا يمكن الاجابة عليه الان، فذلك يرتبط بنمط تفكير قادة طالبان، وبالظروف والاحداث التي ستحصل لاحقا، وسيكون هناك كم متزايد من التحليلات السياسية التي تحاول استشراف المستقبل، وما يمكن ان تقدم عليه طالبان ولن يتعدى الامر جملة من السيناريوهات القابلة للتطبيق نظريا وعلينا الانتظار لنرى.